عون الباري
بحل أدلة البخاري

تأليف
السيد العلامة
محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري
المولود سنة ١٢٤٨ هـ والمتوفى سنة ١٣٠٨ هـ
رحمه الله تعالى

المجلد الأول

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر

حُقُوق الطَّبع محفُوظَة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر

الطبعة الأولى / ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

قامت بعملية التنضيد الضوئي والإخراج الفني والطباعة

دار النوادر لصاحبها ومديرها العام نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص . ب : ٣٤٣٠٦
لبنان - بيروت - ص . ب : ١٤/٥١٨٠
هاتف : ٠٠١ ٢٢٢٧ ١١ ٩٦٣ - فاكس : ٠١١ ٢٢٢٧ ١١ ٩٦٣
www.daralnawader.com

تصدير

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنَّ «الجامع الصحيح» للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري من أصحِّ الكتب المؤلَّفة في هذا الشان، والمتلقى بالقبول من العلماء في كل أوان، قد فاق أمثالَه في جميع الفنون والأقسام، وخُصَّ بمزايا بين دواوين الإسلام، شهد له بالبراعة الصناديدُ العِظَام، والأفاضلُ الكرام، ففوائده أكثر من أن تُحصى وأَعَزُّ من أَنْ تُسْتَقْصى[1].

ومن ثَمَّ اعتنى العلماءُ به؛ حفظاً، وسماعاً، وضبطاً لرجاله ومفرداته، وتفسيراً لمناسبات كتبه وأبوابه، وشرحاً لنصوصه ورواياته، واختصاراً لأسانيده وأحاديثه، إلى غير ذلك.

---

(١) انظر: «إرشاد الساري» للقسطلاني (١/٢٨).

ولمَّا كان الإمامُ البخاريُّ يذكر الأحاديثَ في أبوابٍ متفرقة متباعدة، وكثير منها يذكره في غير بابه الذي يَسبق إليه الفهمُ أنَّه أولى به، وذلك لدقيقةٍ يفهمُها البخاريُّ منه، فيصعُب على الطَّالب جمعُ طرقِه وحصولُ الثقة بجميعِ ما ذكر من طرق الحديث.

قال الإمامُ النَّووي: وقد رأيتُ جماعةً من الحفَّاظ غَلِطوا في مثل هذا، فنفَوْا روايةَ البخاريِّ أحاديثَ هي موجودة في «صحيحه» في غير مظانِّها السابقة إلى الفهم[1].

قام جماعة من العلماء النبهاء باختصاره؛ لتقريب أحاديثه مجتمعةً إلى طالبيه.

وكان من بين تلك المختصرات التي وصلتنا، وشاع ذكرُها، وطار اسمُها: كتابُ «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح» للإمام المحدِّث شهابِ الدِّين أبي العباس أحمد الزَّبِيديّ الحنفي، المتوفَّى سنة (٨٩٣هـ).

وهو اختصار جيد انفرد فيه بتجريد زوائده تجريداً سديداً، واستوعبَ فيه مرفوعاتِ فوائده، حتى جزم الراوون بعذوبة موارده، وقطع المبرِّزون بصحة مطالبه، وقَبولِ مقاصده[2].

وقد أبان ـ رحمه الله ـ في ديباجة مختصره هذا عن طريقته فيه:

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/١٥).

(٢) انظر: (ص: ٥) من هذا الشرح.

١ ـ فلا يذكر فيه الأحاديثَ المكررةَ إلا إذا أتى في الحديث المتكرر زيادةٌ فيها فائدة؛ فإنه يذكرها، وإلا فلا.

وقد يأتي حديث مختصر، ويأتي بعدُ في رواية أخرى أبسط، وفيه زيادة على الأول، فإنه يكتب الثاني ويترك الأول؛ لزيادة الفائدة.

٢ ـ لا يذكر من الأحاديث إلا ما كان مسنداً، وأما ما كان مقطوعاً أو معلَّقاً، أو كان من أخبار الصحابة فَمَنْ بعدَهم مما ليس له تعلق بالحديث، ولا فيه ذكر النبي ﷺ، فلا يذكره.

٣ ـ حذف الأسانيد، فلا يذكر إلا اسمَ الصحابي الذي روى الحديث؛ ليعلم من رواه.

هذه طريقته على وجه الإجمال، وهي حسنة مفيدة، تذلل لطالب أحاديث «الجامع» تناولها، وتقرب إليه ألفاظها ووجوهها.

ومن باب الإفادة من هذا المختصر قام العلامة المحقق المتفنن أبو الطَّيِّب صديق حسن خان القنُّوجي بشرحه شرحاً مختصراً يفيد القاري، ويرشد طالبَ العلم النبوي إلى فهم تلك المعاني.

فأتى بما عزَّ عند أولي العلم وجلّ، كاشفاً أدلَّتَه لطالبيه، رافعاً للنقاب عن مُحيَّا معانيه، مُوضِحاً مشكله، فاتحاً مقفله، مقيداً مهمله، مستمداً من كلام أئمة هذا الشان، ومتمسكاً بأذيال فرسان هذا الميدان، محرراً لأقاويله، مُعْرِباً عن مجملاته وتفاصيله[1].

---

(١) انظر: الموضع السابق من الشرح.

وقد راعى ـ رحمه الله ـ في شرحه هذا المقاصد التي قصدها الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري من استخراج ما يتعلق بالحديث من الفوائد المتنية والإسنادية، وضبطِ ما يُشْكِل من الأسماء والأوصاف، وإيضاح المعاني والنكت البيانية، وإيراد ما استفاده من كلام الأئمة ممن شرح ذلك الخبر من الأحكام الفقهية، والآداب الشرعية، مقتصراً على الراجح من ذلك، وإرشاده إلى نكت من القواعد الأصولية، ونبذ من القواعد العربية، ونُخَب من الخلافات المذهبية[1].

وهو ـ رحمه الله ـ يعتمد في غالب هذا على «فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلاني، و«إرشاد الساري» للقسطلاني، فشرحه هذا ـ كما قال في آخره؛ أعني: «عون الباري» ـ نتيجةُ الأول وزُبْدَةُ الثاني[2].

كيف لا، وهو القائل: كلُّ مَنْ تصدَّى لشرح «الجامع الصحيح» للبخاري، صار عيالاً على «فتح الباري»، واقتعد صَهْوته، وافْتَرعَ ذَروته، وتبوَّأَ خِلاَلَه، وتفيَّأ ظِلالَه[3].

كما أنه ـ رحمه الله ـ أفاد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام المحقق ابن القيم، والسائر على منوالهما الإمام

---

(١) انظر: (ص: ٢٨ ـ ٢٩) من الشرح.

(٢) انظر: (١٠/ ٤٣٦) من الشرح.

(٣) انظر: (ص: ٤) من الشرح.

الشوكاني في مواطنَ كثيرةٍ جداً، وأحال في مواضعَ أُخَرَ إلى جملة من كتبه المفيدة.

* فمن كتب شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ التي أخذ منها وانتصر لما نقل عنها:

١ ـ الفتاوى.

٢ ـ منهاج السنة.

٣ ـ النزول.

* ومن كتب تلميذه المحقق ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

١ ـ زاد المعاد.

٢ ـ إعلام الموقعين.

٣ ـ مدارج السالكين.

٤ ـ حاشية سنن أبي داود.

٥ ـ مفتاح دار السعادة.

٦ ـ حادي الأرواح.

* ومن كتب الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ:

١ ـ إرشاد الفحول.

٢ ـ نيل الأوطار.

٣ ـ السيل الجرار.

٤ ـ الفتح الرباني «فتاوى الشوكاني».

٥ ـ شرح الحصن الحصين.

٦ ـ الدراري المضيئة.

٧ ـ إرشاد السائل إلى أدلة المسائل.

٨ ـ وبل الغمام.

٩ ـ الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد.

١٠ ـ إرشاد المهرة في حديث «لا عدوى ولا طيرة».

* ومن غيرهم :

١ ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأفكار.

٢ ـ سبل السلام.

٣ ـ العدة على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام.

٤ ـ جمع الشتيت.

٥ ـ رفع الالتباس عن تنازع الوحي والعباس، خمستها للصنعاني.

٦ ـ المقنع، للمرداوي.

٧ ـ البشرى في التيسير لليسرى، لابن الوزير محمد بن إبراهيم اليمني.

٨ ـ شرح البخاري، لغلام علي آزاد البلجرامي.

٩ ـ مفتاح العلوم، للخوارزمي.

١٠ ـ المرقاة شرح المشكاة، للقاري.

١١ ـ حجة الله البالغة، لعبد الحق الدهلوي.

١٢ ـ شرح تفسير البيضاوي، لمحمد بن رسول البرزنجي.

١٣ ـ شرح متن أبي شجاع، لابن قاسم الغزي.

١٤ ـ الدراسات، لعلي ابن الإمام محمد بن علي الشوكاني.

* أما كتبه التي نقل عنها، أو أشار وأحال عليها:

١ ـ تفسيره المسمى: «فتح البيان في مقاصد القرآن».

٢ ـ أبجد العلوم.

٣ ـ لقطة العجلان مما تمس إليه حاجة الإنسان.

٤ ـ الحرز المكنون من لفظ النبي المعصوم المأمون. وهو أربعون حديثاً متواتراً.

٥ ـ الجُنَّة بالأسوة الحسنة بالسنة.

٦ ـ مسك الختام شرح بلوغ المرام.

٧ ـ تنوير العينين.

٨ ـ تخريج «رد الإشراك».

٩ ـ الانتقاد الرجيح لشرح الاعتقاد الصحيح.

١٠ ـ حجج الكرامة في آثار القيامة.

١١ ـ ظَفَر اللَّاظِي بما يجب في القضاء على القاضي.

١٢ ـ إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة.

١٣ ـ ذخر المُحْتي في آداب المفتي.

١٤ ـ خبيئة الأكوان مما افترق أهل العالم على المذاهب والأديان.

١٥ ـ قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل.

١٦ ـ رحلة الصديق إلى البيت العتيق.

١٧ ـ الروضة الندية شرح الدرر البهية.

١٨ ـ الحطة في ذكر الصحاح الستة.

١٩ ـ الإتحاف.

٢٠ ـ سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السَّنَد.

٢١ ـ حصول المأمول.

٢٢ ـ دليل الطالب إلى أرجح المطالب، بالفارسية.

٢٣ ـ هداية السائل إلى أدلة المسائل، بالفارسية.

وإنَّ القارىء ليجِدُ في هذه الموارد العذبة منالَه وبُغْيتَه، مع كون الشارح أوجز في الاقتباس منها دون الإطناب، ونهل من فرائد فوائدها النفيسة وأودعها في كل باب، سالكاً طريقَ الإنصاف، متجنِّباً مسلك الاعتساف عند تزاحم الاختلاف.

فدونكَ شرحاً يشرحُ الصُّدور، ويمشي على سَنَن الدليلِ المأثور، بديعَ الاختصار مجانباً التطويلَ والحشو والتكرار.

فالله يجزي شارحه خير الجزاء، ويثيبه خير العطاء، آمين.

وقد منَّ الله ـ وله الفضل والمنُّ دائماً ـ بالوقوف على النسخة المطبوعة من الكتاب على هامش «نيل الأوطار» للشوكاني، بمطبعة بولاق المحمية، وتم العمل عليها وفق ما يلي:

١ ـ نسخ المطبوعة بحسب رسم قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ معارضة المنسوخ بالمطبوع، والإشارة إلى الأخطاء التي وقعت في المطبوعة، وذلك بإثبات الصواب في النص، والإشارة إلى الخطأ بذكر المرجع المصحح فيه أحياناً، والذي نقل عنه الشارح ـ رحمه الله ـ.

٣ ـ الزيادة في المواضع التي لا يقوم النصُّ إلا بها، وجعل هذه الزيادة بين معكوفتين.

٤ ـ إثبات أحاديث المتن المضبوطة بالشكل الكامل، ومرقمة ترقيماً تسلسلياً مع الإشارة إلى أن الشارح ـ رحمه الله ـ لم يذكرها، وإنما جعل فقرات الحديث مقسَّمةً على حسب شرحه، فتم إثباتُها ليقفَ عليها القارئُ بدايةَ كلِّ حديثٍ.

٥ ـ عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها من الكتاب العزيز، وإدراجها برسم المصحف الشريف، وجعل العزو بين معكوفتين في صُلب الكتاب بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٦ ـ كتابة مقدمة وصفية للكتاب ومشتملة على ترجمة الشارح ـ رحمه الله ـ.

٧ ـ تذييل الكتاب بفهرس ألفبائي لأحاديث المتن التي شرحها المؤلف ـ رحمه الله ـ وبفهرس للكتب والأبواب المطروقة من «صحيح البخاري».

هذا وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وحزبه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تَرْجَمَةُ العَلَّامَةِ
صديق حسن خان القنوجي
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

هو أبو الطيب، صديقُ بنُ حسن بنِ عليٍّ بنِ لطفِ الله الحسينيُّ، البخاريُّ، القَنُّوجِيُّ، نزيلُ «بهوبال» عفا الله عن مَعَاصيه، وجعل مستقبَلَهُ خيراً من ماضيه.

نسبه ينتهي إلى الإمام الشهيد حسينِ السِّبطِ الأصغرِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب، رضي الله عنه.

ولد سنة (١٢٤٨هـ)، يوم الأحد، لعله التاسع عشر من شهر جمادى الأولى[١].

نشأ بموطنه بلدة «قنوج» وهي من أقـدم بلاد الهند وأعظمها، ذكرت تاريخها في «حظيرة القدس»، و«رياض المرتاض».

وذكرها العلاَّمةُ المَجْدُ في «القاموس»، وشَارِحُهُ السيِّدُ المرتضى في «تاج العروس».

---

(١) قلت: وتوفي ـ رحمه الله ـ ليلة الخميس ٢٩ جمادى الثانية سنة (١٣٠٧ هجرية، الموافقة ٢٠ فبراير سنة ١٨٩٠ ميلادية)، وسنه إذ ذاك ٥٩ سنة و٣ أشهر. ودفن ببهوبال. ويوجد من أحفاده وأسباطه الآن، بعضهم مقيم في الهند، وبعضهم مقيم في باكستان.

وبالجملة: قرأ صاحبُ الترجمة القرآنَ على معلِّمي بلده، والمختصرات من فنونٍ شتَّى على جماعة من أعيان نواحيها، وعلماء ضواحيها، و«مختصر المعاني» على أخيه المرحوم السيد العلامة أحمد ابن حسن، المتخلص[1] بالعرشي، المالك لأَزِمَّةِ المنطوق والمفهوم، رحمه الحيُّ القيوم، ثم ارتحل إلى مدينة «دهلي» قاعدة المملكة الهندية، ودار خلافتها السنية، فلقي بها عصابة من العلماء، ودَارَ على جماعة من مشايخها النبلاء، فقرأ سائر الفنون من العقليات والنقليات والأدب والعربية، وأخذ هناك من فاضلها الفهَّامة، المشـهور بالشيخ المفتي محمد صدرِ الدين خان صدرِ الصدور، تلميذ أبناء مسند الوقت الشيخِ الأجلِّ أحمدَ وليِّ الله، المحدِّثِ الدهلويِّ المبرور، وأجازه إجازة عامة تامة للعلوم كلِّها، عقليِّها ونقليِّها.

ثم عاد إلى «قَنُّوج» وسافر إلى «بهوبال» طلباً للمعيشة، فأخذ هاهنا عن الشيخِ القاضي حسين بن محسن السبيعي، وأخيه المرحوم الشيخ زين العابدين، تلميذَي الشيخ محمد بن ناصر الحازمي الشريف، الآخذِ عن العلامة الشوكاني.

ودرَّس قليلاً، وصنف كثيراً، أحاط بالفنون المتداولة وغيرها من الشاذة الفاذَّة علماً، وحصل منها على قسط أوفر، ونصيب أجمع، وأجاز له مشايخُ آخرون، منهم: الشيخُ المُعَمَّرُ عبدُ الحق الهنديُّ،

---

(١) أي: الملقب.

المتوفَّى بمنى سفر الحج، في سنة (١٢٨٦هـ)، المجازُ عن الإمام الرباني قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني اليماني ـ رضي الله عنه ـ مواجهةً ومشافهةً في بلده صنعاء اليمن.

والشيخُ الصالحُ محمد يعقوب الدهلويِّ، أخو الشيخ محمد إسحاق، المهاجران إلى مكة المكرمة، المتوفَّيان بها، سبطا الشيخ المفسر العلامة، المحدِّث عبد العزيز الدهلوي بن الشيخ أحمد وليِّ الله.

وكنتُ كثيرَ الاشتغال بمطالعة الكتب، وكتابة الصحف من أيام كوني في المكتب، فطالعتُ زُبُرَاً عديدةً، وبيناتٍ كثيرة، وكتباً غزيرة، وأسفاراً غريبة وشهيرة من كل فن ملائم، وعلم أجنبي، وحصلت منها على فوائد شتى، لا تكاد تنحصر في إلى وحتى، وألَّفت في زمان الطلب رسائلَ ومسائل، وحررتُ تراجم كثيرة لكتب الدين باللسانَين.

وأولُ ما صنفت: «ترجمة المراح في التصريف»، وذلك في سنة «١٢٧٠هـ»، ثم تتابعت التواليف، وبلغت إلى حال تحرير هذا الكتاب تسعةً وخمسين مؤلفاً[1] ما بين مطوَّلٍ منها ومختصر، عربياً وفارسياً، وطُبعت واشتُهرت.

وحُبِبَ إليَّ علمُ الأدب والعربية والشعر، والتاريخ والتصوف، ونفرَ الطبعُ الكليلُ والخاطرُ العليلُ عن معقولات الفن نفرةً زائدةً،

---

(١) حسب ما ذكر، أن جميع مؤلفاته عددها (٢٢٢) منها العربية (٥٤)، والفارسية (٤٢)، وأوردية (١٠٧)، ولم يحصر على العدد الصحيح.

مع كوني محصِّلاً لها بتمامها، وعَوَّض الله سبحانه عنها علم الكتاب والسنة، وما إليهما، فاشتغلتُ به شغلة لم تترك لغيرها موقعاً، ولا لعلمٍ من علوم الدنيا وفنون أهلها مسرحاً ومنزعاً، حتى أخرجتُ مؤلفات زمان الطلب الأوَّل عن عداد التآليف، وجعلت مكانها مصنفات الحديث والقرآن، وهي ممتعة نافعة شائعة مقبولة عند أولي الطبع اللطيف، ولله الحمد على ذلك.

وقد ذكرت ما قرأت من الكتب، وما كتبت، وما صنَّفتُ، وما ألَّفت من المختصرة المطولة في تراجمي في غير هذا الكتاب جملة وتفصيلاً، وألحقت جدول ذلك في خاتمة كتاب «حضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي» تكميلاً.

وقد سارت بها الركبان في حياتي إلى أقصى المدائن والبلاد، وأكبَّ عليها جماعة عظيمة من علماء العصر والزمان، وعصابة كبيرة من أمثال الفضلاء والأقران، أصحاب الحديث والقرآن، والأدب والبيان، وقَرَّظَ عليها جَمعٌ جَمٌّ من فضلاء العصر، وطائفة عظيمة من نبلاء الدهر، إلا من حسد، وطُبعَ على اللَّدَدِ.

وانتشرت تلك الدفاتر بعد الطبع الجميل، والتشكيل الجليل، في بلاد الهند وبهوبال المحمية، ومصر القاهرة، وقسطنطينية، إلى الحرمين الشريفين، زاد الله شرفهما، وإلى البلاد الحجازية كلِّها من أبي عريش، وصنعاء اليمن، وزَبيد، وبيت الفقيه، وحُديدة، وعدن، ومراوعة، وبغداد، ومصر، والشام، والإسكندرية، وتونس، وبيروت،

وإسلامبول، والقدس، والجزائر، وبلغار، وقازان، وجميع بلاد الترك، والفرس؛ كأصفهان، وطهران، وإيران، وغير ذلك، وأخذها الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء، والعلماء الموجودون الآن في حدود تلك البلدان على أيدي العظمة والإجلال والقبول والإقبال، وعرفها كل إنسان، ووردت بذلك كتب ومَهارق جَمَّةٌ من فضلاء الأعصار والأمصار، حتى اجتمع شيءٌ واسع من ذلك عندي، وجمعَ منها العلامةُ سليم فارس أفندي بنِ أحمد فارس ـ صاحب «الجاسوس» ـ مدير الجوائب كتاباً لطيفاً يختص بالتقاريظ وسماه: «قرة الأعيان ومسرَّة الأذهان»، ونشرها في البلاد، ووزعها على العلماء الأمجاد، وترجم له بعض العلماء المرحومين، وسمَّاه: «قطر الصيِّب في ترجمة الإمام أبي الطيب».

وورد في تاريخنا هذا ـ وهو غرَّة ربيع الآخر من شهور سنة (١٢٩٨هـ) ـ كتاب من مدير الجوائب، يطلب منا تلك الخطوط للطبع على هيئة الكتاب، وكل ذلك نعمة جليلة من الله الكريم الوهاب، وسعادة فخيمة قلَّ من يظفر بها من أهل العلم وأصحاب الألباب، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: ١١]. وإنْ كنتُ أنا عندَ نفسي أحقرَ من كل حقير، وأحوجَ إلى عفو ربه وصونِه وعونِه من كل فقير، ولستُ بأهل لبعض ذلك، فضلاً عن كله، ولكن النعم الربانية تُلحق السافل بالعالي، وتُلصق الخالي بالمالي، وتحيي العظمَ البالي، وفضلُه سبحانه واسع، وعطاؤه جَمٌّ لا يبالي.

وإني ـ مع انجماعي عن الناس، وعدم المبالاة بسفهائهم والأكياس ـ تعتريني عداوةُ الحساد، وتعترضني بغضاؤهم من غير وجه يُراد، وأنا في غفلة من ذلك، وذهولٍ وجهلٍ عَمَّا هنالك، ولكن الله سبحانه يحفظني في كل حين وأوان من سوء إرادات هؤلاء، ويصونني بمحض رحمته وعفوه عن جملة الابتلاء والمحن، إذا لم تؤثر، فهي من الله إحسان، وأي إحسان، لا أحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيت على نفسك، يا رحيم يا رحمن، اللهم إن أعدائي بلغوا من عداوتهم لي غاية، وإن حُسَّادي بالغوا في أذاي إلى نهاية، وإني لا أقدر على دفعهم عني، ولا أهتدي إلى الصون منهم سبيلاً، وأنت تعلم عجزي وضعفي، فكنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم، فعوضني رغماً لأنوفهم جميلاً، واحفظني عن شرورهم بما تحفظ به عبادك الصالحين، واجعل لي لسانَ صدقٍ في الآخرين، ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرفةَ عين، وأصلحْ لي شأني كُلَّهُ يا أرحم الراحمين، فإني برحمتك أستغيث، يا حيُّ يا قيوم، وليس لي ملاذ ولا منجىً ولا مفزع ولا مهرب ولا مأوى غيرك عند أحد كان في هند أو في روم.

هذا، وإني منذ استسعدت بمدارك علوم الحديث والقرآن، واختصصت بخدمتها الشريفة من بين الأقران والأعيان، واجتهدت رأيي في العمل بالدليل، وتركت التقليل في جانب، لمَّا أنه مجرد قال وقيل، وأخرجت كتبَ الرأي والفروع من بيتي، وشحنت عوضها داري بالكتب من دواوين السنة وشروحها وحواشيها، وكتب الأصول،